

## التفريط في عمل اليوم والليلة.. بقلم د. السيد نوح



الخميس 24 نوفمبر 2022 03:19 م

أولاً : مفهوم التفريط في عمل اليوم والليلة

من الآفات التي يتلى بها الكثير من العاملين (التفريط في عمل اليوم والليلة).

وحتى يتخلص منها من ابتلوا بها وبتقيها من عافاهم الله عز وجل منها فإنه لابد من تقديم تصور يكشف عن أبعادها ومعالمها وذلك على النحو التالي :

أولاً : مفهوم التفريط في عمل اليوم والليلة :

التفريط لغة : التفريط في اللغة هو : التقصير في الأمر وتضييعه حتى يفوت قال في اللسان ( وفرط في الأمر يفرط فرطاً أي قصر فيه وضيعه حتى فات كذلك التفريط ) وفرط في الشيء وفرطه ضيعه وقدم العجز فيه والتنزيل : { أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله }.

أي أنيوا إلى ربكم وأسلموا له مخافة أن تصيروا إلى حال الندامة للتفريط في أمر الله، وعمل اليوم والليلة في اللغة هو الوظائف أو الواجبات التي ينبغي للمرء الحفاظ عليها أعم من أن تكون دنيوية أو أخروية وعليه فإن التفريط في عمل اليوم والليلة لغة هو : التقصير أو التضييع للوظائف أو الواجبات التي ينبغي للمرء الحفاظ أو المواظبة عليها دنيوية كانت أو أخروية أو هما معا حتى تفوت.

التفريط في عمل اليوم والليلة اصطلاحاً : أما مفهوم التفريط في عمل اليوم والليلة في اصطلاحاً العلماء والدعاة فإنه التقصير أو التضييع للوظائف العبادية التي ينبغي للمسلم الحفاظ والمواظبة عليها في اليوم والليلة حتى يخرج وقتها وتفوت مثل النوم عن الصلاة المكتوبة ومثل إهمال النوافل الراتبة، أو ترك قيام الليل، أو صلاة الوتر، أو صلاة الضحى، أو تضييع الورد القرآني، أو الأذكار، أو الدعاء، أو المحاسبة للنفس والتوبة والاستغفار، أو التخلف عن الذهاب إلى المسجد وعدم حضور الجماعة بغير عذر ولا مبرر، أو عدم فعل الخيرات الأخرى أو إهمال الآداب الاجتماعية : من عيادة المرض وتشجيع الجائز والسؤال عما في الناس ومشاركتهم أحوالهم في السراء والضراء ..... إلى غير ذلك من الطاعات أو العبادات .

ثانياً : أسباب التفريط في عمل اليوم والليلة

وللتفريط في عمل اليوم والليلة أسباب تؤدي إليه وبواعث توقع فيه نذكر منها :

## (1) التلطف أو التدنس بالمعصية :

بأن يكون المسلم غير محترس أو متحرز من المعصية لا سيما الصغائر تلك التي يستهين بها كثير من الناس ولا يولونها رعاية أو أهمية وحينئذ فلا بد من العقاب، ويكون العقاب بأمور كثيرة من بينها التفريط في عمل اليوم والليله وصدق الله العظيم : { وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير } وجاء عن الحسن البصري مرسلًا قوله : لما نزلت هذه الآية { وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير } قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ولا اختلاج عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر ) وقال صلى الله عليه وسلم ( لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وقرأ : { وما أصابكم من مصيبة } ..

وقد وعى السلف مثل هذا السبب وأثره على عمل اليوم والليله ونبهوا إليه كثيرا :

هذا الضحاك يقول : ما نعلم أحدا حفظ القرآن ثم نسيه إلا بذنب ثم قرأ الضحاك { وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير } ثم يقول الضحاك : وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن وهذا الحسن يسأله رجل قائلا : ( يا أبا سعيد إنى أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهورى فما بالى لا أقوم ؟ فقال ذنوبك قيدتك ) .

وهذا الثوري يقول : ( حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أدنبته قيل : وما ذاك الذنب ؟ قال : رأيت رجلا يبكى فقلت في نفسي : هذا مرء ) ، وهذا كرز بن وبرة يدخل عليه بعض الناس وهو يبكى فيقول له : أتاك نعى بعض أهلك ؟ فيقول : أشد فيقول له : وجع يؤلمك ؟ فيقول : أشد فيقول له وما ذاك ؟ فيجيبه : بابي مغلق وسترى مسبل ولم أقرأ حزبي البارحة وما ذاك إلا بذنب أحدثته .

وهذا أبو سلمان الداراني يقول : ( لا تغفوت أحدا صلاة الجماعة إلا بذنب ) وهذا عابد عالم يقول : ( كم من أكلة منعت قيام الليل وكم من نظرة منعت قراءة سورة وإن العبد ليأكل أكلة أو يفعل فعلة فيحرم بها قيام سنة وكما أن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات ) .

وقد بين الحافظ ابن القيم كيف يؤدي هذا السبب إلى مثل هذا التفريط فقال: ( ومنها أي من آثار المعاصي حرمان الطاعة فلو لم يكن للذنب عقوبة إلا أن يصد عن طاعة تكون بدله وتقطع طريق طاعة أخرى فينقطع عليه بالذنب طريق ثالثة ثم رابعة وهلم جرا؛ فينقطع عليه بالذنب طاعات كثيرة كل واحدة منها خير له من الدنيا وما عليها، وهذا كرجل أكل أكلة أوجبت له مرضة طويلة منعت من عدة أكالات أطيب منها والله المستعان ) .

## (2) التوسع في المباحات :

وقد يكون التوسع في المباحات من الطعام والشراب واللباس والمراكب ونحوها هو السبب في التفريط في عمل اليوم والليله؛ ذلك أن هذا التوسع يورث الركون والنوم والراحة؛ الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى مثل هذا التفريط وقد سبق أن بينا ذلك بالتفصيل عند الحديث عن آفة الإسراف وحسبنا هنا قول الغزالي: ( لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتتحسروا عند الموت كثيرا ) .

## (3) عدم إدراك قيمة النعم وسبيل الدوام :

وقد يكون عدم إدراك قيمة النعم وسبيل الدوام هو السبب في التفريط في عمل اليوم والليله ذلك أن من لم يدرك أن نعم الله على العباد الظاهر منها والباطن والمعلوم منها وغير المعلوم شئ لا يكون ولا يحصى { وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها } { وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة } .

ومن غفل عن أن دوام هذه النعم إنما يكون بالشكر : { لئن شكرتم لأزيدنكم } ومن الشكر المواظبة على عمل اليوم والليله من العبادات والطاعات من لم يدرك هذا كله وغفل عنه فإنه يقع منه لا محالة التفريط فيعمل اليوم والليله وصدق الله { فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون } .

قال الحسن البصري وأبوا العالية والسدى والربيع بن أنس :

(إن الله يذكر من ذكره ويزيده من شكره ويعذب من كفره ) .

وقال الحسن البصري أيضا في قوله { فاذكروني أذكركم } . قال: ( اذكروني فيما أوجبت لكم على نفسي ) .

وقال سعيد بن جبير : ( اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي ) وفي رواية ( برحمتي ) .

## (4) الغفلة عن الحاجة إلى عمل اليوم والليله :

وقد تكون الغفلة عن الحاجة إلى عمل اليوم والليلة هي السبب في التفريط في هذا العمل فإن من غفل عن أنه بحوله وقوته ضعيف وإنه بحول الله وقوته قوي، وأنه لابد له كي ينجح في أداء دوره والقيام بواجبه في هذه الأرض لابد من عون الله وتأييده ونصره، وأن المواظبة على عمل اليوم والليلة هي التي تستجلب هذا العون وذلك التأييد والنصر :

{ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين }

{ وتزودا فإن خير الزاد التقوى }.

{ يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتّل القرآن ترتيلا إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا إن لك في النهار سبحا طويلا }.

( وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه ..... ) .

بل إنها هي التي تكون سببا في سكينه النفس وطمأنينة القلب :

{ ولقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا }

{ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئنن } .

{ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا .... }

من غفل قلبه عن كل ما قدمنا فإنه سيفرط لا محالة في عمل اليوم والليلة .

5- ضعف أو تلاشى التصور الصحيح لحقيقة أجر المواظبة على عمل اليوم والليلة .

وقد يكون ضعف أو تلاشى التصور الصحيح لحقيقة أجر المواظبة على عمل اليوم والليلة هو السبب في هذا التفريط فإن الاستمساك بالشئ والعص عليه بالنواجذ مرتبط بالتصور الصحيح له وللمنافع أو الفوائد المرتبطة به .

وعليه فمن لم يكتمل عنده التصور الصحيح لحقيقة الأجر المرتبط بعمل اليوم أو الليلة من أنه نجاه من أهوال وشدائد يوم القيامة .

{ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون } .

{ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا } .

بل من أنه أي الأجر جنات فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وفوق هذا رؤية الله، والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم :

{ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم } ، { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون } ، { وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة } ، { فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون } .

من لم يكتمل عنده التصور لحقيقة هذا الأجر فإنه يستلذ النوم والراحة ويضن بالتعب والمجاهدة في سبيل الله وبالتالي يفرط في عمل اليوم و الليلة .

وصدق العلامة ابن الجوزي حين قال : " من لمح فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف " .

6- نسيان الموت وما بعده من أهوال وشدائد :

وقد يكون نسيان الموت وما بعده من أهوال وشدائد هو السبب في التفريط في عمل اليوم و الليلة ، ذلك أن من نسي أنه ميت لا محالة وإن طال الأجل :

{ كل نفس ذائقة الموت ... } ، { وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون } .

وأن هذا الموت أقرب إليه من شراك نعله :

{ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون }

وأنه سيكون بعد هذا الموت شدائد وأهوال يشيب من هولها الولدان وتنخلع لها القلوب ، ولا نجاة منها إلا بالمواظبة على عمل اليوم و الليلة :

{ فكيف تتفون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً السماء منفطر به كان وعده مفعولاً } ، { يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد } ، { وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع }

من نسي ذلك كله كان منه هذا التفريط ولا شك .

وقد ألمح إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم إذ دخل مصلاه فرأى ناساً كأنهم يكتشرون فقال : " أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى : الموت فأكثرتم من ذكر هادم اللذات الموت فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول : أنا بيت العربة ، وأنا بيت الوحدة ، وأنا بيت التراب ، وأنا بيت الدود ..... " .

7- ظن بلوغ الكمال :

وقد يكون ظن بلوغ الكمال هو السبب في التفريط في عمل اليوم واللييلة ، ذلك أن الإنسان قد ينسى نفسه وينسى أنه مهما عمل وأطاع بالليل والنهار ، فلن يستطيع شكر نعمة من نعم الله - تعالى - عليه ، ويحمله هذا النسيان مع عوامل أخرى على ظن بلوغ الكمال ، وحينئذ يقع منه التفريط في عمل اليوم و الليلة .

ولعل هذا هو ما نفهمه من حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ يقول: ( الكَيْس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت و العاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله ) .

ومما جاء عن عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - إذ كان يقول : " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر ، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا " .

ومن قول لميمون بن مهران : " لا يكون العبد تقياً حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين مطعمه وملبسه " .

8- كثرة الأعباء و الواجبات :

وقد تؤدي كثرة الأعباء و الواجبات إلى التفريط في عمل اليوم و الليلة ، ذلك أن الإنسان في زحمة العمل، وفي إلحاح الأعباء و الواجبات قد يهمل في عمل اليوم و الليلة بحجة ضيق الوقت وضرورة الفراغ من هذه الأعباء وتلك الواجبات، ناسياً أو متناسياً أن زاده على الطريق للخروج من كل ما هو مطلوب منه إنما يكون بالمواظبة على عمل اليوم و الليلة ، إذ الوقت و الطاقات والإمكانات كلها ملك لله ، وبيده سبحانه ، وحين يرى من العبد إقبالاً عليه وتلذذاً بطاعته وذكره يمتن ويتفضل عليه بالبركة في الوقت و القوة في الإرادة و المضاء في العزيمة و السداد في الرأي :

{ والذين اهتدوا زادهم هدى وآناتهم تقواهم } ، { ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً } .

9- التسويف :

وقد يكون التسويف هو السبب في التفريط في عمل اليوم و الليلة؛ ذلك أن من تعود التسويف أو التأجيل تتراكم عليه الواجبات أو الأعباء ، وحين يريد الخلاص أو الخروج منها تصبح ثقيلة أو شاقة عليه ، وحينئذ لا يكون منه إلا التفريط أو التضييع ولعل هذا هو المفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم : " بادروا بالأعمال الصالحات سبباً ، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً أو غنى مطعياً أو مرضاً مفسداً ، أو هرمًا مفنداً أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر " .

وقد وعى ذلك سلف الأمة - رضوان الله عليهم - فحرصوا على اقتناص الفرص واعتنام العمر قبل أن يضيع ، وحسبنا هنا مقالة عمر - رضى الله تعالى عنه - " القوة ألا تؤخر عمل اليوم إلى الغد " .

ومن وعظه صلى الله عليه وسلم لرجل بقوله: ( اغتتم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك ).

10- مشاهدة بعض ذوى الأسوة على حال من التفريط :

وأخيراً ... قد يكون مشاهدة بعض ذوى الأسوة و القدوة على حال من التفريط هي السبب في عدم المواظبة على عمل اليوم و الليلة؛ ذلك أن المسلم أحياناً ينظر إلى ذوى الأسوة و القدوة على أنهم نمط فريد من الناس ، لا يمكن أن يقع منهم تفريط أو تقصير، وحين يطلع منهم أو من بعضهم على شيء من التفريط ، فإن هذه النظرة قد تحمله على محاكاتهم ، ناسياً أنه لا طاعة ولا محاكاة في المعصية ، وإنما في المعروف فقط .

ولعل هذا السبب هو المفهوم من تشديد الإسلام على عدم المجاهرة بالإثم ، إذ يقول صلى الله عليه وسلم : ( كل أمتي معافى إلا المجاهرين ، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول : يا فلان : عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه ) .

ثالثاً : آثار التفريط في عمل اليوم و الليلة

وللتفريط في عمل اليوم و الليلة آثار ضارة وعواقب مهلكة سواء على العاملين أو على العمل الإسلامي ، ودونك بعض هذه الآثار :

أ- آثار التفريط في عمل اليوم و الليلة على العاملين :

من آثار التفريط في عمل اليوم واللييلة على العاملين :

1- الاضطراب والقلق النفسي :

ذلك أن غذاء القلب وراحة النفس وسمو الروح إنما يكون في المواظبة على عمل اليوم و الليلة ، وعليه فإن من فرط في عمل اليوم واللييلة فقد قطع عن القلب غذاءه ودواءه ومصدر سعادته وطمأنينته، وتكون النتيجة القلق والاضطراب النفسي وصدق الله العظيم { ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً } ، { ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عداباً صعداً } .

2- القعود عن أداء الواجب أو على الأقل الفتور :

وذلك أن زاد المسلم على الطريق إنما هو في المواظبة على عمل اليوم واللييلة ، وعليه فمن فرط في عمل اليوم واللييلة فقد بقى بغير زاد ، ومثل هذا تنتهي به الحال إلى القعود عن أداء الواجب، أو على الأقل الفتور ، وذلك فيه من الخطورة والضرر ما فيه ، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ قال: ( يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا نام ثلاث عقد ، يضرب كل عقدة ، عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، وإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان ) .

3- الجرأة على المعصية :

وذلك أن الطاعة الحقة بمثابة حاجز يحول بين الإنسان والمعصية { وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهي عن الفحشاء و المنكر ولذكر الله أكبر } وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن فلاناً يصلى بالليل فإذا أصبح سرق ، فقال : " إنه سينهاه ما تقول " ، وعليه فإنه إذا فرط فيها وضعها أو أداها بشكلها لا بجوهرها وحقيقتها ، فقد هدم هذا الحاجز وصارت الطريق مفتوحة أمامه للوقوع في المعاصي و السيئات ، بصورة فيها جرأة أو لا مبالاة ، ولعل هذا هو ما يشير إليه قول ابن عباس : " من لم تأمره بصلاته بالمعروف وتنهاه عن المنكر ، لم يزد بصلاته من الله إلا بعداً " .

4- الضعف أو الانهيار البدني :

وذلك أن المواظبة على عمل اليوم و الليلة تكسب الجسم مناعة وقدرة على التحمل ، كما قال - سبحانه - على لسان هود

عليه السلام { وبا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم } ، وكما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم - علياً وفاطمة - عليهما السلام ، إذ قال عليٌّ : إن فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحي ، وبلغها أنه جاءه رقيق ، فلم تصادفه ، فذكرت ذلك لعائشة ، فلما جاء أخبرته ، قال : فجاءنا ، وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال : " على مكانكما " فجاء فقعد

بينى وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال : " ألا أدلكما على خير مما سألتما ؟ ، إذا أخذتما مضاجعكما ، أو أويتما إلى فراشكما ، فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين وكبراً أربعاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم " ، وعليه فمن فرط في عمل اليوم و الليلة فسيستعاد الاسترخاء و النوم ، وذلك لا يعود على الجسد إلا بما فيه ضعفه وانهياره .

#### 5- الحرمان من العون و التوفيق الإلهي :

وذلك أن عون الله وتوفيقه لا يظفر بهما العبد إلا إذا كان على صلة طيبة بربه تتجلى في المواظبة على عمل اليوم و الليلة { إن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون } ، { و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين } ، وإذا حدث وفرط المسلم في هذا العمل ، فقد قطع نفسه عن ربه وحينئذٍ يحرم العون و التوفيق ، ولعل ذلك هو ما نفهمه من قوله سبحانه { ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ، وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون } .

#### 6- فقد الهية أو التأثير في الناس :

وذلك أن من فرط في عمل اليوم و الليلة فقد ضيع أعظم سلاح يؤثر به في الناس، وسبي قلوبهم ، وهذا بدهي لأنه بهذا التفريط ضيع منزلته عند ربه ، ومن ضاعت منزلته عند ربه فقد ضاعت منزلته عند الناس .

وقد أشار إلى ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ يقول: ( يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : أو من قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت ) .

#### آثار التفريط في عمل اليوم و الليلة على العمل الإسلامي :

ومن آثاره على العمل الإسلامي :

#### 1- طول الطريق مع كثرة التكاليف :

ذلك أن عملاً يصيغ المنتسبون إليه حق الله - تبارك وتعالى - عليهم ستمطول به الطريق وتتضاعف عليه التكاليف وتحيط به المحن والشدائد من كل ناحية ، لاسيما وأعداء الله ماضون في تنفيذ أساليبهم ومخططاتهم ، ولا يتوانون عن ذلك لحظة من ليل أو نهار، وصدق الحق سبحانه حين قال على لسان نبي الله صالح عليه السلام { ... فمن ينصرني من الله إن عصيته } .

#### 2- عدم الثبات في ساعات المحن و الشدائد :

وذلك أن المحن بطبيعتها قاسية وشديدة ، لا يطيقها البشر بحولهم وقوتهم ، وإنما لا بد له من العون و التأيد الإلهي ، وأنى لمن فرطوا في جنب الله أن يرزقهم الله تحملاً أو ثباتاً ، ولعل هذا هو المفهوم من قوله تعالى { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون } ، { يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله يحفظكم ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف ) .

#### رابعاً : علاج التفريط في عمل اليوم و الليلة

وبعد هذا نستطيع علاج التفريط في عمل اليوم و الليلة باتباع ما يلي :

1- معايشة الكتاب والسنة ففيهما صورة صادقة لثواب الطائعين ، وعقاب العاصين ، وماهية هذا الثواب ، وذلك العقاب بل فيهما تحريض على ملازمة الطاعة وترك المعصية ، من خلال التذكير باطلاع الله - سبحانه - وإحاطة علمه بكل شئ و الرجوع إليه و المساءلة بين يديه و الجزاء وحسب المسلم أن يقرأ هذه الآيات { وأنبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ، أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين بل قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين } .

2- التحرر من المعاصي والسيئات لا سيما الصغائر فإنها سم قاتل ، و نار محرقة وصدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذ يقول : ( إياكم ومحقرات الذنوب ، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلاً كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجئ بالعود حتى جمعوا سواداً فأججوا ناراً وأنضجوا ما قذفوا فيها " .

3 - التوسط في تعاطي المباحات لاسيما المطاعم والمشارب ، فإنها أساس كل بلية وصدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ( ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه ) .

4- إدراك دور المواظبة على عمل اليوم و الليلة في النجاح و القدرة على القيام بالأعباء و الواجبات ، فإن ذلك يحرر النفس من التفريط و يحملها على المواظبة و الملازمة .

5- تقدير النعمة وإنها لن تدوم إلا بالطاعات ، فإن ذلك يحرك النفوس المستقيمة للمواظبة على عمل اليوم و الليلة ، وفاء بحق الله وطمعاً في الاستمرار و الزيادة .

6- محاولة التوفيق بين المواظبة على عمل اليوم و الليلة والقيام بالواجبات الأخرى : ( إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ، فأعط لكل ذي حق حقه ) .

7- مجاهدة النفس وأخذها بالحزم و الشدة، مع اتهامها بالتقصير ومع ترك التسويف ، ومع تمنيتها بأنها إن تعبت اليوم ، ستمتع غداً بالنعيم المقيم ، وتتلذذ بالنظر إلى وجه الله الكريم .

8- تقدير العواقب والآثار المترتبة على التفريط في عمل اليوم و الليلة ، فلعل ذلك يحرك القلوب و تنعكس هذه الحركة على الجوارح فتكون المواظبة على عمل اليوم و الليلة .

9- ملازمة الجماعة، و العيش في وسط صالح مستقيم ، فإن ذلك يذكر بالله ويشدذ الهمم و العزائم ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ألا أنبئكم بخياركم ؟ ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : خياركم الذي إذا رؤوا ذكر الله عز وجل ) .

10- الاستعانة التامة بالله - عز وجل - فإنه سبحانه يعين من استعان به ولجأ إلى حماه ولاذ بجنابه ، لاسيما في ساعات الاضطراب و الشدة { وقال ربكم ادعوني استجب لكم } ، { أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خِلفَاءَ الأَرْضِ أءَلَهُ مَعِ اللّهُ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ } .

11- إدراك أن الدنيا دار عمل و غرس و زراعة ، و غداً سيكون الحصاد ، و معرفة النتائج ، و لئن ضاعت الدنيا بغير طاعة ، كانت الخسارة التي لا خسارة بعدها : { ... إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين } .

{ وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم }

12- مواظبة ذوي الأسوة و القدوة على عمل اليوم و الليلة حتى لا يكونوا سبباً في فتنة و ضياع غيرهم من الناس ، فيحتملون إثم أنفسهم و إثم اقتداء غيرهم بهم : ( ... ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً ) .

13- معايشة النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته ، وكيف كان يصوم النهار حتى يقال إنه لا يفطر، و يقوم الليل حتى يقال إنه لا ينام ، و مثل ذلك كان يصنع في باقي الطاعات ، مع أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، إن هذه المعايشة تحمل كل مفرط في عمل اليوم و الليلة على المواظبة ، من منطلق أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يصنع ذلك ، وقد وعد الله المقام المحمود فكيف بمن لا يعرف عاقبته ، وهل سيكون في الجنة أم مع أهل النار ؟ .

14- دوام النظر في سيرة وأخبار السلف ، فإنها مليئة بصور حية مشرقة في المواظبة على عمل اليوم و الليلة ، تحمل كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد على الاقتداء و التأسي ، أو على الأقل المحاكاة و التشبه .

15- تذكر الذنوب والآثام الماضية ، فإن ذلك يحمل على المواظبة في عمل اليوم و الليلة تداركاً لما فات، و طمعاً في تكفير هذه الذنوب ، و تلك الآثام ، و خير ما يصدق ذلك موقف السحرة من تهديد فرعون حين خالطت حلوة الإيمان قلوبهم و ردهم عليه :

{ قالوا لن نُؤثرك على ما جاءنا من البينات و الذي فطرنا فاقض ما أنت قاض ، إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ، إنا  
آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى } .

16- تذكر أن الموت يأتي بغتة ، وإذا لم يأت بغتة فسيسبقه المرض ثم يكون الموت ، ويكون الندم ولكنه بعد فوات  
الأوان وضياع الفرصة .

- من كتاب "آفات على الطريق" لفضيلة الدكتور السيد نوح رحمه الله.

